

## لبنان في عهد الشياطين



وتكبد لبنان بسببها خسائر مادية وبشرية هائلة. بعد تلك الحرب صارت المقاومة عبئا على لبنان واللبنانيين وهو ما دفع الحزب إلى تعبئة ترسانته بالأسلحة الإيرانية لا استعدادا لحرب جديدة مع إسرائيل بل استقواء على لبنان واللبنانيين. ولطالما نادى اللبنانيون بنزع سلاح "المقاومة" الذي صار يخيفهم ويهدد السلم الأهلي غير أن نداءاتهم كلها ذهبت هباء فضع بلدهم الذي صار في عهد الشياطين.

كان الهدف منه تزويد إيران بالعملة الصعبة نجح الحزب في تدمير النظام المصرفي ومحو ثقة العالم بلبنان على المستوى المالي. لا يحتاج اللبنانيون إلى أدلة يبرهنون من خلالها على أن حزب الله هو السبب في خراب بلدهم وانهاير دولتهم وتفكك مؤسساتهم الشرعية. كل شيء واضح للعيان. لقد تم استضعافهم عبر سنوات الخواء التي تلت الانسحاب السوري حيث عمل الحزب على أن يملأ الفراغ من خلال حرب 2006 مع إسرائيل التي هُزم فيها

وقع لبنان في مصيدة حزب الله بحيث صار البعض يردد حائرا "إما حزب الله وإما لبنان. لا يمكن أن يتعايش الاثنان" ولكن أين هو لبنان؟ لقد سحق حزب الله لبنان حين استعمله وسيلة للوصول لغاياته التي هي جزء من المشروع التوسعي الإيراني. كانت عمليات الفساد وبالخصوص على المستوى المالي والتي يمارسها الحزب تمر من خلال مؤسسات الدولة وهو ما أوقع المصارف اللبنانية في شبهة ممارسة عمليات غسل الأموال. عن طريق النشاط غير الشرعي الذي

نصرالله ينظر إليهم بتعال وصار بعضهم جزءا من الجمهور الذي يلقي عليه خطابه من خلال الشاشات. ولقد وصلت الأمور إلى ذروة وضوحها حين فرض حزب الله الجنرال ميشال عون رئيسا للجمهورية وصار عون مجرد مستخدم لدى حزب الله وكرت السبحة بعد ذلك، بحيث صار الحزب مسؤولا عن تعيين رئيس الحكومة واختيار وزرائه الذين لم يكن أحد منهم ليجرؤ على الخروج عن الخطاب الرسمي الذي هو خطاب حزب الله.

العصيبة لأن حزب الله لا يوافق على شرط الشفافية في عمل المصارف اللبنانية فأنهارت المفاوضات. دخلت التحقيقات في ما يتعلق بالانفجار العظيم الذي دمر نصف بيروت التاريخية في مناهة "كتابنا وكتابكم" لأنه لا أحد يجرؤ على الكشف عن المالك الحقيقي للمخزن رقم 12 الذي كان مخصصا لأطنان نترات الأمونيوم التي كانت سببا للانفجار. الكل خائفون من أن يلتفتوا إلى المالك الحقيقي أو يشيروا إليه وليست هناك جهة في لبنان تخفي سوى حزب الله. وحين أسقط الانفجار حكومة حسان دياب التي كان يُشار إليها باعتبارها حكومة حزب الله رفض زعيم الحزب حسن نصرالله فكرة أن تحل محلها حكومة محايدة. فليبنان بلد تحكمه الأحزاب أي يحكمه حزب الله وملحقاته الطائفية.

ما قيل عن حيايد لبنان اعتبر اعتداء على حزب الله. فليبنان كما قرر الحزب هو بلد غير محايد ولن يكون إلا كذلك. تلك هي إرادة الحزب ولن يتمكن أحد من نفيها. حتى لو كان ذلك الأحد زعيما دينيا يجله مسيحيو لبنان ويحظون باحترام العالم وله كلمة في الفاتيكان.

كان واضحا منذ سنوات أن نصرالله زعيم الحزب يتعامل باستخفاف مع سائر الطوائف اللبنانية ولم يستفت من ذلك الاستخفاف زعماء تلك الطوائف الذين صار

نصرالله ينظر إليهم بتعال وصار بعضهم جزءا من الجمهور الذي يلقي عليه خطابه من خلال الشاشات. ولقد وصلت الأمور إلى ذروة وضوحها حين فرض حزب الله الجنرال ميشال عون رئيسا للجمهورية وصار عون مجرد مستخدم لدى حزب الله وكرت السبحة بعد ذلك، بحيث صار الحزب مسؤولا عن تعيين رئيس الحكومة واختيار وزرائه الذين لم يكن أحد منهم ليجرؤ على الخروج عن الخطاب الرسمي الذي هو خطاب حزب الله.

نصرالله ينظر إليهم بتعال وصار بعضهم جزءا من الجمهور الذي يلقي عليه خطابه من خلال الشاشات. ولقد وصلت الأمور إلى ذروة وضوحها حين فرض حزب الله الجنرال ميشال عون رئيسا للجمهورية وصار عون مجرد مستخدم لدى حزب الله وكرت السبحة بعد ذلك، بحيث صار الحزب مسؤولا عن تعيين رئيس الحكومة واختيار وزرائه الذين لم يكن أحد منهم ليجرؤ على الخروج عن الخطاب الرسمي الذي هو خطاب حزب الله.

نصرالله ينظر إليهم بتعال وصار بعضهم جزءا من الجمهور الذي يلقي عليه خطابه من خلال الشاشات. ولقد وصلت الأمور إلى ذروة وضوحها حين فرض حزب الله الجنرال ميشال عون رئيسا للجمهورية وصار عون مجرد مستخدم لدى حزب الله وكرت السبحة بعد ذلك، بحيث صار الحزب مسؤولا عن تعيين رئيس الحكومة واختيار وزرائه الذين لم يكن أحد منهم ليجرؤ على الخروج عن الخطاب الرسمي الذي هو خطاب حزب الله.

فاروق يوسف كاتب عراقي

لا يحتاج الأمر إلى تحقيقات مطولة. ما حدث في ميناء بيروت كان جريمة ارتكبتها حزب الله. كيف نطمئن إلى حال العدالة؟ لا يبدو القضاء اللبناني في وضع مريح. إن لم نتحدث عن الفساد سيطول حديثنا عن التسييس. كل شيء في لبنان مسيس. ولكن لمصلحة من؟

اللبنانيون لا يحتاجون إلى أدلة يبرهنون من خلالها على أن حزب الله هو السبب في خراب بلدهم وانهاير دولتهم وتفكك مؤسساتهم الشرعية

اخترق حزب الله كل مؤسسات الدولة اللبنانية حتى بدأ الحديث عن دولة الحزب مجازا غير واقعي. لحزب الله دولة داخل الدولة. التهم الحزب الموالي لإيران مؤسسات الدولة اللبنانية. صار من الصعب أن يُشار إلى لبنان إلا باعتباره دولة حزب الله. ذلك ما صار متعارفا عليه في الأوساط السياسية العالمية. حين فرضت عقوبات على حزب

الله فإن لبنان صار مشمولاً بتلك العقوبات. لم تتمكن المؤسسات المالية الدولية من التعامل بوضوح مع لبنان لإيقاده من أزمته المالية

## الملف اللبناني بين باريس وواشنطن.. وطهران

اللبنانية كاملة إلى حين انتهاء الانتخابات الرئاسية الأميركية. أما واشنطن فلا تبدو مستعجلة لتسهيل مهمة الغنائم عون- حزب الله ما دام متمسكا بخياراته الإقليمية.

لا يمكن بسهولة تجاوز هول انفجار مرفأ بيروت المدمر وندوبه. ومن الغرائب أن يظهر ماكرون أكثر اهتماما بلبنان من قيادات جمهورية مغربية وبلد مسلوب ومصلوب

وتبدل باريس قصارى جهدها لدفع السلطة والطبقة السياسية نحو إنجاز الاستحقاق الحكومي بسرعة على قاعدة التزام الإصلاحات المطلوبة داخليا ودوليا. في وقت تتسارع فيه إشارات الانهيار الداخلي على مختلف المستويات الاقتصادية والأمنية والصحية في سياق حاد بين مساعي منع الانفجار وتصاعد التعفن الداخلي ومخاطر الانغماس بصراع إقليمي. لكن على الطرف الآخر، في واشنطن لا يزال التعامل مع إيران هو الأساس في حل العقد المتبقية في الساحة الإقليمية، وهذا يعني الذهاب نحو التشدد في ملفات لبنان الداخلية وأسلوب التعامل مع القوى السياسية فيه.

يصل إيمانويل ماكرون إلى بيروت في زيارة استثنائية مدججا بسطة من وزرائه في تظاهرة للقول إنه "لن يستسلم وأنه قطع على نفسه عهدا بفعل كل ما هو ضروري لمساعدة لبنان". وفعل الإيمان من رئيس قوة متدنية سابقا لا يكفي دون التزام مدو باستعادة لبنان سيادته ورفض جعله ساحة حروب للأخريين ومكانا لتصفية الحسابات.

لأن "المجتمع الدولي لن يوقع شيكا على بياض دون بدء العمل الجدي". للمزيد من التوضيح يقول مسؤول في الرئاسة الفرنسية إن "الوقت حان لتحتي الأحزاب السياسية اللبنانية جانبا، هذه المرة من أجل ضمان تشكيل حكومة تعمل على التغيير. ويتضمن بيانها الوزاري الإصلاحات الضرورية".

ربما أعطى ضغط ماكرون أولى ثماره مع اضطرار الرئيس ميشال عون عدم التمادي في مخالفة اتفاق الطائف (الناحية التأخير غير المبرر)، والدعوة إلى استشارات نيابية ملزمة لتسمية رئيس الحكومة العتيدة قبل وصول سيد الإليزيه إلى قصر الصنوبر، مكان إعلان جولة لبنان الكبير قبل قرن من الزمن. وكى يؤكد على الحضور الفرنسي بوجهيه

القديم والحديث، رغم كسوف أوروبي في شرق المتوسط والشرق، يحاول ماكرون وضع حد له من بوابات لبنان واليونان وليبيا، رغم سطوة الدور الأميركي الأبرز بين سائر الأدوار الغربية والدولية في المنطقة. لا تبدو المهمة الماكرونية سهلة المنال ومضمونة النجاح، لأن التناقضات الداخلية اللبنانية لن تتوقف على تسمية رئيس الحكومة، بل على تأليف الحكومة وبرنامجهما والشروع في معالجة مكانم الهدر في قطاع الكهرباء، وتداعيات الفساد والتهريب الضريبي وقطاع الاتصالات والأملاك البحرية، مع السيطرة على المعابر وربط الإصلاح بالسيادة.

أما على صعيد انعكاسات أدوار القوى الخارجية، نلاحظ أن ماكرون يحاول تحديث الدور الفرنسي في لبنان ليتناقل مع زمن الثورة الرقمية مبتعدا عن أدوات زمن الانتداب أو حقبة الحرب الباردة، لكن محك النجاح هو في قيادة دبلوماسية متعددة الأطراف لرعاية الملف اللبناني. وهنا لا تبدو طهران متحمسة وتفضل الاحتفاظ بالورقة

الاقتصاد الباريسي للتكامل مع واشنطن ولخيط التنسيق مع موسكو، لا يعوضهما ما تعتبره فرنسا "قيمة إضافية" عبر الحوار مع حزب الله وإيران، لأن ذلك لم ينتج عنه حتى الآن أي حصيلة ملموسة لصالح لبنان، ولأن ذلك أيضا لا يحيد عودة الاهتمام العربي بلبنان خاصة من الرياض والقاهرة وأبوظبي مما يجرم الدبلوماسية الفرنسية من الغطاء العربي الضروري سياسيا واقتصاديا.

وفي موازاة المصاعب الخارجية، ليس هناك من تجاوب داخلي مع "خارطة الطريق الفرنسية" المتتمثلة بتشكل حكومة "مهمة" يتم التفاهم عليها وتعتمد إصلاحات عاجلة

اللاعبون الآخرون لديهم تكتيكاتهم واستراتيجياتهم، وما يمكن أن يقلق باريس ليس الموقف الأميركي المراقب والمتريث فحسب، بل موقف روسيا، التي لم تحضر مؤتمر باريس الطارئ لدعم لبنان في التاسع من أغسطس، وكأنها لا تزكي الدور الفرنسي، وثبت ذلك من خلال لقاء ميخائيل بوغدانوف، رجل الملفات الشرق أوسطية في الخارجية الروسية مع أمل أبو زيد مستشار الرئيس اللبناني ميشال عون عشية زيارة ماكرون، وما رافق ذلك من ترويج لرغبة مجموعة روسية عملاقة بالمشاركة في إعادة إعمار المرفأ، مع إعلان موسكو رفضها "التدخلات في الشأن اللبناني"، ودعوتها إلى "طاولة حوار في قصر بعبدا".

من قيادات جمهورية مغربية وبلد مسلوب ومصلوب.

وبالرغم من نقاشات داخل إدارة ماكرون حاولت ثنيه عن القيام بالزيارة الثانية (في سابقة لم يقدم عليها من قبل أي رئيس آخر)، يصمم الرئيس الفرنسي على محاولة إيجاد كوة في جدار الأزمة عبر الجمع بين الضغوط "الناعمة" والتلويح بترك لبنان إلى مصيره، إذ يقول مستشاره الدبلوماسي والسفير السابق إيمانويل بون "ليس هناك متطوعون دوليون كثر لمساعدة لبنان"، وهذا يعني أن الأطراف الأخرى وعلى رأسها الولايات المتحدة لا تعتمد سياسة لبنانية خاصة بلبنان بعد ذاته، بل تقارب الملف بمناخ تفصيل ضمن ملفات المنطقة.

د. خطار أبوادياب أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك - باريس

يبدو لبنان، وهو على أبواب دخول كيبانه الثموية الثانية، في أسوأ أحواله بعد فاجعة مرفأ بيروت واستمرار المأزق السياسي والانهيار الاقتصادي، مما حدا بوزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان للتحذير من "خطر اختفاء لبنان بسبب تقاعس الخبة السياسية التي يعين عليها تشكيل حكومة جديدة سريعا لتنفيذ الإصلاحات الضرورية للبلد". لهذا الكلام العالي اللهجة، دلالاته على ضوء الزيارة الثانية المنتظرة للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى بيروت والخطة التي يقترحها لمعالجة الأزمة الراهنة.

بيد أن باريس لا تملك لوحدها رموز تفكيك التعقيدات في الملف اللبناني الشائك، لأن واشنطن وطهران وعواصم أخرى تتجاذب داخل بلاد الرز. ما يقود إلى تفاقم الوضع، انتظار اللبنانيين دوما للترقيات الآتي من الخارج، مع منظومة محكمة فاشلة ورافضة للتغيير والإصلاح، وكان كارثة الرابع من أغسطس لم تحصل.

نتيجة للحلقة المفرغة في الداخل والتجاذب الخارجي ليس فقط في لبنان، بل في إقليمي شرق المتوسط والشرق الأوسط، يتوجب التركيز على أهمية العلاج الجذري لازمة مزممة هزت تاريخ لبنان الحديث ويمكن أن تضع جغرافيته تحت الدرس في زمن إعادة تركيب المنطقة، وهذا يفترض حدا أدنى من الوفاق الدولي لإيقاد هذا البلد الصغير من موبقات منظومته ومن احتجازه رهينة عند المحور الإيراني.

لا يمكن بسهولة تجاوز هول انفجار المرفأ المدمر وندوبه، ومجريات الأسابيع الثلاثة التي مرت منذ ذاك الزلزال. ومن الغرائب أن يظهر إيمانويل ماكرون أكثر اهتماما بلبنان

